التاريخ : 14.02.2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ.

" اَلرَّابِطَةُ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَالْعَبْدِ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الأَفَاضِلُ!

يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِى الْآيَةِ الكَرِيمَةِ الَّتِى تَلَوْتُهَا: **"وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ "**[1]

وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فِى الحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِى قَرَأْتُهُ: **"مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ"**[2]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَعِزَّاءُ!

إِنَّ السَّبَبَ الوَحِيدَ لِوجُودِنَا هُوَ اللَّهُ تَعَالَى. بِأَمْرِهِ تَعَالَى "كُنْ" جَمِيعُ الْكَائِنَاتِ مَابَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ تَأْخُذُ مَكَانَهَا فِى الْحَياةِ الدُّنْيَا. وَ هُوَ الَّذِى أَوْجَدَنَا مِنَ الْعَدَمِ ؛ وَوَهَبَنَا الْحَيَاةَ بِقُدْرَتِهِ وَ بِإِحْسَانِهِ وَبِعَوْنِهِ ؛ وَ هُوَ الَّذِى وَهَبَنَا النِّعَمَ وَ الَّذِى يَخْتَبِرُنَا.

مِنَ اللَّحْظَةِ الَّتِى نَستَيْقِظُ فِيهَا فِى الصَّبَاحِ وَحَتَّى نَخْلُدَ إِلَى النَّوْمِ لَيْلًا، إِنَّ لَدَيْنَا مَسْؤُولِيَّةً تِجَاهَ اللَّهِ نَتَحَمّلُ مَسؤُولِيَّةً فِى كُلِّ نَفَسٍ نَتَنَفَّسُهُ، وَ فِى كُلّ خُطْوةٍ نَتّخِذُهَا، وَ فِى كُلِّ قَرَارٍ نَتّخِذُهُ.

وَ يُبَيِّنُ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلىَّ اللهُ عَليهِ وَ سلَّمَ فِى حَدِيثِهِ الشَّرِيفِ هَذِهِ المَسْؤُولِيّةَ إِذْ يَقُولُ: **"فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا"** وفِى حَالٍ قَامُوا بِهَذَا وإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ **"أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ" "وَأَنْ يُدْخِلَهُمْ جَنَّتَهُ"**[3] وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ لِعِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ الأَفَاضِل!

إِنَّ اللَّهَ عزَّ وَجَلَّ يَرضَى عَنْ عِبادِهِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِهِ بِإِخْلَاصٍ. اَلْإِخْلَاصُ فِى الْإِيمَانِ يَجْلِبُ مَعَهُ العِبَادَةَ وَالعَيْشَ وِفقًا لِأَخْلَاقٍ جَمِيلَةٍ. بِقَدْرِ مَا يُظهِرُ المُؤمِنُ حُبَّهُ وَ اْحْتِرَامَهِ وَ ارْتِبَاطَهِ بِاللَّهِ تَعَالىَ فِى العِبَادَاتِ، فِإنَّهُ يُظْهِرُهَا عَبرَ سُلُوكِهِ النَّزِيهِ وَ النَّظِيف.

وَيَستَجِيبُ اللَّهُ تَعَالىَ لِدُعَاءِ عِبادِهِ المُؤْمِنِين وَ تَضَرُّعِهِمْ. وَلَا يَتْرُكُ مَن كَانَ يُرِيدُ كَسْبَ رِضَائِهِ وَحِيداً مِن دُونِ عَونٍ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَ

كُلَّمَا تَوَسَّلَ العَبْدُ قَائِلًا: **"مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ"** كَانَ رَدُّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُبَشِّرًا **"أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ"**[4]

و يَنْقُلُ لَنَا حَبِيبُنَا رَسُولُ اللهِ صَلىَّ اللهُ عَليهِ وَ سلَّمَ فِى الحَدِيثِ القُدْسِى أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُول: "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِى، إِنْ ذَكَرَنِى فِى نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِى نَفْسِى، وَإِنْ ذَكَرَنِى فِى مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِى مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّى شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَىَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِى يَمْشِى أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً."[5]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاء!

يُمْكِنُ لِلبَشَرِ أَحْيَانًا أَنْ يَكُونُوا نَاكِرِينَ لِلمَعْرُوفِ وَأَنَانِيينَ، وَ أَنْ يَتَصَرَّفُوا أَحْيَانًا بِتَسَرُّعٍ وَ يَكُونُوا فِى غَفْلةٍ. نَحنُ عَبِيدٌ. وَ قَدْ نَنْسَى أَنَّ رَبَّنَا يَرَانَا وَ يَسْمَعُنَا فِى كُلِّ لَحْظَةٍ وَ أَنَّهُ يَنْتَظِرُ مِنَّا أَعَمَالًا صَالِحَةً. نَقَعُ فِى الذُّنُوبِ، عَمدًا أَو سَهْوًا وَ قَدْ نُخطِئُ عِنْدمَا تُغْطِى الغُيُومُ السّوْدَاءُ طَرِيقَنَا، وَعِنْدَ مَا تَزِلُّ أَقْدَامُنَا وَعِنْدَمَا يَسْقُطُ السّتَارُ فِي أَعْيُنِنَا قَدْ نَقُومُ بِأَعْمَالٍ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَجْعَلَنَا مَنَ النَّادِمِين.

لَكِنْ مَهْمَا يَكُنْ فِإنَّ مَلْجَأَنَا الوَحِيدَ هُوَ "أَرْحَمُ الرَّاحِمِين" اَللَّهُ تَعَالَى. فَهُوَ عَفُوٌّ يُحِبُّ العَفْوَ. وَيُبْقِى بَابَ الرَّحمَةِ مَفْتُوحًا حَتَّى نُعْطِى أَنْفَاسَنَا الْأَخِيرَةَ. وَ هَكَذَا يَقُولُ تَعَالَى فِى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: **"قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ."**[6]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنونَ الأَعِزَّاء!

وَ هَكَذَا قَدْ نَبَّهَنَا اللَّهُ تَعَالَى فِى القُرآَنِ الكَرِيم:**"وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ."**[7] فَلْنُصْغِ لِهَذَا التَّنْبِيهِ. وَلْنَعْتَنِ وَ لنُحَافِظْ وَ نُقَوِّى رَابِطَ العُبُودِيّةِ مَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَلْنَعْبُدْهُ حَقَّ العِبَادَةِ وَ نَطْلبُ العَوْنَ مِنهُ فَقَطْ. وَنَتُوبُ مِنْ كُلِّ الذُّنُوبِ الّتِى ارْتَكَبْنَاهَا. وَ عَلَينَا أَنْ لَا نَنْسَى أَنَّهُ مَنْ يَنْسَى ربَّهُ، وَ يَقْطَعَ رَابِط العِبَادِةِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ، فِإنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْعِدُهُ عَنْ رَحْمَتِهِ و يُرسِلُ إِلى قَلبِهِ الخَوْفَ فِى الدُّنيَا، وَ فِى الآَخرةِ لَا يَنظُرُ إِلَى وَجْهِهِ وَ يُعذِّبْهُ عَذَابًا كَبِيراً.

---

[1] سورة لقمان،22/31.

[2] البخارى،الرقاق، 41; مسلم، الذكر،14.

[3] مسلم, الإيمان,48; إبن حنبل,V. 239.

[4] البقرة 214/2.

[5] .البخارى, التوحيد, 15; مسلم, الذكر,21.

[6] سورة الزمر53/39 سورة.

[7] سورة الحشر 19/59.